أولياء الله..

قال تعالى: { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤)} سورة يونس.

ألا: حرف للتأكيد. إنّ: حرف توكيد ونصب..

☜ يعني أن ما سأقوله مؤكد صادق ثابت واقع، لا شك فيه ولا ريب، ما هو يا رب هذا الشيء؟

الجواب: {أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}

سؤال: ما معنى الولي؟

الجواب: لا يوجد في هذه الآية تعريف للولي، وإنما عرفته آية أخرى، هي: قوله تعالى: {وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ}، فالولي هو من يتولى أي يتخذ الله ورسوله والذين آمنوا أولياء.

و (أولياء): مشتق من الولاء وهو القرب كما أن العدو من العدو وهو البعد. فولي الله من والاه بالموافقة له في محبوباته ومرضياته، وتقرب إليه بما أمر به من طاعاته.

☜ قال ابن عثيمين: " هم الذين تولوا أمره، وقاموا بشريعته، وآمنوا به جل وعلا، وكانوا من أنصار دينه.... فيقومون بالواجب ويَدَعون المحرم فهم صالحون ظاهراً وباطناً وما أجمل العبارة التي قالها شيخ الإسلام رحمه الله (من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً) ".

✍ هؤلاء الأولياء لهم جائزتان، قدّم الله تعالى واحدة وأخّر الأخرى، الأولى: {لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} قدمها، وأخر الثانية: {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ}.

✍ {لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} في الآخرة، لأن سعيهم مشكور، وجزاءهم (نعم الثواب وحسنت مرتفقا)، {وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} على ما فات في الدنيا، فمادام أن الله قد رضي فما تهمهم الدنيا بكل ما فيها.

★ كما أنهم لا يحزنون يوم الفزع يوم النشور، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣)} الأنبياء.

★ من خلال هذه الآيات نعلم أن الأولياء لهم صفتان: الإيمان والتقوى. وكل الصفات الأخرى للأولياء نابعة من هاتين الصفتين.

آمنوا: يعني بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره، وصدقوا إيمانهم باستعمال التقوى ، بامتثال الأوامر واجتناب النواهي . فكل من كان مؤمناً تقياً، كان لله تعالى ولياً(١).

وقيل: (لا خوف عليهم) في ذريتهم، لأن الله يتولاهم. (ولا هم يحزنون) على دنياهم لتعويض الله إياهم في أولاهم وأخراهم لأنه وليهم ومولاهم(القرطبي).

سؤال: ما هي الصفات الأخرى لأولياء الله؟

الجواب: ١-يُذكر الله برؤيتهم، روى سعيد بن جبير أن رسول الله ﷺ سئل: من أولياء الله؟ فقال: (**أولياء الله هم الذين يذكر الله لرؤيتهم**)(٢). وفي رواية (**قال الله تعالى: إن أوليائي من عبادي الذين يُذْكَرُونَ بِذِكْرِي وأُذكَرُ بِذِكْرِهِم**)(٣).

٢-أنهم متحابون في الله، قال عمر بن الخطاب، في هذه الآية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**إن من عباد الله عباداً ما هم بأنبياء ولا شهداء، تغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى**). قيل: يا رسول الله، خبرنا من هم وما أعمالهم فلعلنا نحبهم. قال: (**هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطون بها فوالله إن وجوههم لنور وإنهم على منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم قرأ {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون}**)(٤).

---

(١) تفسير السعدي....

(٢) السلسلة الصحيحة ١٦٤٦.

(٣) تفسير البغوي ج ص .

(٤) رواه أبو داود، وصححه الألباني في المشكاة ٥٠١٢.

وفي رواية قال: (**يا أيها الناس اسمعوا واعقلوا، واعلموا أن لله عز وجل عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله**)، فجثى رجل من الأعراب من قاصية الناس وألوى بيده إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ناس من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله!! أنعتهم لنا، جلهم لنا، يعني صفهم لنا شكلهم لنا، فَسُرّ وجه النبي ﷺ بسؤال الأعرابي، فقال رسول الله ﷺ: (**هم ناس من أفناء الناس ونوازع القبائل لم تَصِل بينهم أرحام متقاربة، تحابوا في الله، وتصافوا، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور، فيجلسون عليها، فيجعل وجوههم نوراً، وثيابهم نوراً، يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون، وهم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**)([٥]).

٣-من صفاتهم أنهم دائمون على الطاعات، الفرائض منها والنوافل، وذلك للحديثالذي رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : (**يقول الله : من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، فبي يسمع وبي يبصر ، وبي يبطش ، وبي يمشي ؛ ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه**) وفي رواية: (**فقد آذنته بالحرب**)([٦]) .

٤-صفات جامعة، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أولياء الله قوم صفر الوجوه من السهر، عمش العيون من العبر، خمص البطون من الجوع، يبس الشفاه من الذوي(القرطبي).

قوله تعالى: { **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**}.

١-الرؤيا الصالحة، أخرج الإمام أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي في قوله: (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) قال: (**ما سألني أحد عنها غيرك منذ أنزلت هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له**)([٧]).

---

(٥) رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم ٣٠٢٧.

(٦) أخرجه البخاري وغيره، انظر مشكاة المصابيح ٢٢٦٦.

(٧) السلسلة الصحيحة ١٧٨٦.

٢-قال الزهري وعطاء وقتادة: هي البشارة التي تبشر بها الملائكة المؤمن في الدنيا عند الموت. وعن محمد بن كعب القرظي قال: إذا استنقعت نفس العبد المؤمن جاءه ملك الموت فقال: (السلام عليك ولي الله، الله يقرئك السلام). ثم قرأ بهذه الآية: {الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم} النحل: ٣٢.

وفي الحديث: (**إذا حضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء، فيقولون: اخرجي راضيةً مرضياً عنكِ إلى روح وريحان، ورب غير غضبان، فيخرج كأطيب ريح المسك، حتى إنه ليناوله بعضهم بعضاً حتى يأتوا به باب السماء، فيقولون: ما أطيب هذا الريح التي جاءتكم من الأرض! فيأتون به أرواح المؤمنين، فلهم أشد فرحاً به من أحدكم بغائبه يقدم عليه، فيسألونَهُ ماذا فعل فلان؟ ماذا فعل فلان؟ فيقولون: دعوه فإنه كان في غم الدنيا، فإذا قال: أما أتاكم؟ قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية، وإن الكافر إذا حضر أتته ملائكة العذاب بمسح، فيقولون اخرجي ساخطة مسخوطاً عليكِ، إلى عذاب الله، فيخرج كأنتن ريح جيفة حتى يأتوا بها باب الأرض، فيقولون: ما أنتن هذه الريح حتى يأتوا بها أرواح الكفار!**)(٨).

فهلا كنا منهم؟؟؟؟

مع تحيات

أبو عبد الرحمن

(٨) أخرجه النسائي والحاكم، وصححه الألباني في حديث رقم: ٤٩٠ في صحيح الجامع.